أهمية الكتابة وفوائدها من منطلق علوم الإيزوتيريك...

كثيرة هي الأفكار التي تدور في خلدنا، منها ما هو مبني على خبرات شخصية، ومنها ما هو مواد أولية لمخططات مستقبلية... منها ما يتمحور حول تحليل أحداث آنية أو تنظيم التزامات حياتية، ومنها بنات افكار لاحلام او تصورات او ربما خيالات يهوى المرء ان يحياها... ولعل القاسم المشترك فيما بينها هو عمل الفكر الدائم في فهم أو استنباط الجديد بهدف تحسين واقع المرء المعاش. وغالبًا ما تضيع تلك الأفكار وهذه المخططات تحت وطأة "عجقة" المتطلبات المعيشية والضغوطات الحياتية في سراديب الذاكرة او دهاليز وعي الباطن إذا ما اهملها المرء وتناساها...

تشدد علوم الإيزوتيريك-علوم الباطن الانساني على أهمية الكتابة كتحفيز لمقدرة المرء على التعبير، لا بل تشجعها كأداة لسبر أغوار الباطن والغوص عميقًا فيه سواء هدفت الكتابة الى تصوير مشاعر صاحبها في قالب موزون او تحديدًا لفكره او ربما شرحًا لخبرته..

تؤكد علوم الإيزوتيريك ان الكتابة كالوعي، صناعة وتصنيع؛ وكالحرية اكتساب وتوسع، وكالحب شغف وهيام في تكامل دائم... على ان لا يكتفي المرء فقط بتدوين افكاره لا بل ان يتوسع في تجربة الكتابة بدءًا بكتابة مقالٍ، فبحْث، وصولًا الى تأليف كتاب او أكثر...

معلومٌ أن الكتابة موهبة، والحس الروائي فن، والتصوير اللغوي ابداع، والتعبير حس باطني رائع... وهذا ما يعطي الكاتب مرتبة فريدة في نظر قرائه... ويحدد هويته الكتابية. أما الإيزوتيريك فيفرق بين الكتابة الانشائية والكتابة الأدبية الروائية التي تقدم التجارب الحياتية في أدب انساني راق وتعبير كلامي دقيق... هو ادب الانسان... سواء كان شعرًا أو نثرًا...

نعم، الكتابة تعبير، والتعبير فن على المرء اتقانه عند مخاطبة الآخرين، قبل الكتابة وأثنائها وبعدها

نعم، الكتابة فن، والفن يكسب رهافة الحس والشفافية الذاتية والمنطق المتوازن.

نعم، الكتابة تعرية للنفس امام النفس...

نعم، الكتابة فيض من الباطن... وايضاً أخذٌ منه...

ولعل أبلغ ما يعبر عما تقدم، ما ذُكر في كتاب الإيزوتيريك عاد ليخبر!...:"الكتابة معيار تطور ونمو ذاتي! ومن خلال كتابتك تستطيع أن تحدد معيار تطورك الذاتي!! فكلما كانت كلماتك قوية في رقتها، شفافة في معانيها، بليغة في تركيبها، وتصويرية في تعابيرها، وتأملية في أبعادها... صارت ذاتك اكثر انفتاحاً وشفافية. ومن خلال تطور كتابتك، تستطيع أن تقيس مدى تطور وعيك". انتهى الاستشهاد.

ومن فوائد الكتابة العديدة، يشدد الإيزوتيريك على كونها الصاقل الأهم لملكة التعبير، والمحفِّز الأقوى لعملية التركيز والتفكير، سيما عند اعتماد المرء اسلوب التعبير البليغ حيث تضج الكلمات والمرادفات المعتمدة بمعنى قوي في عمقه وشموليته... حيث يشرح الإيزوتيريك في كتابه "مدخل الى التأليف والكتابة" أنَّ "العبارة تتألف من بضع كلمات، والموضوع يتكون من مجموعة عبارات. لذلك، بلاغة العبارات أساس بلاغة الموضوع. وهذا يتأتى عبر بلاغة الكلمات... أي أنَّ بلاغة الموضوع ككل ترتكز على بلاغة الكلمة لأنها الجسر المؤدي إلى بلاغة العبارة، ومن ثم الى بلاغة الموضوع، فالأسلوب"...

من ناحية أخرى، تنشط الكتابة الذاكرة، وتعزز عملية الربط الفكرية، وتقوي التحليل والتمييز والاستنتاج... كما يحتاجها المرء احيانًا حتى يرى تجربته ماثلة أمامه كي يحللها بدقة وتجرد فيستنبط بالتالي الحلول... وهي الكتابة ضرورة إذ تعلم المرء اصول الخلوة المفكرة مع النفس، واساليب سبر اغوارها... إنها عملية نكش ونبش وتفتيش دائم في حنايا النفس... شرط أن تبتعد عن الكتابة الانشائية المنمقة وعن تجميع كلمات بشكل جميل، تكون خالية من المعنى أحيانًا كثيرة...

أخيرًا وليس آخرًا، يؤكد الإيزوتيريك على أنَّه:"ما من انجاز بلغ مرتبته السامية من دون عشق العمل... ولا يكتمل العشق دونما الرغبة الأكيدة، والحماس الحار، والتفاني لاتمام ما يراد تنفيذه" (من كتاب الإيزوتيريك:"مدخل الى التأليف والكتابة")... فكيف بالحري الكتابة...

د. رانيا فرح

2015-10-01